تاريخ الدراسات حول الآثار الغارقة في منطقة شرشال

د. خلاف رفيق
علم الاثار صيانة وترميم
المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة

الملخّص:

يهدف هذا المقال إلى سرد مختلف الدراسات، التي أنجزت في السنوات السابقة، على الأثار الغارقة جزئيّا أو كليّا في منطقة شرشال «القيصريّة»، عاصمة المقاطعة الرومانيّة ومن أهمّ المدن السّاحليّة في الفترة الإسلامية. ستسمح لنا هذه الدراسة بتحديد الثراء الأثري الغارق للمنطقة من جهة وتبيان امكانية توسيع الأبحاث في هذا الميدان من جهة أخرى.

Résumé :

Cet article a pour but de revenir sur les études effectuées ces dernières années sur les sites archéologiques sous-marins de la région de Cherchell « Césarée de Maurétanie », capitale d'une province Romaine et l'une des plus importante cité du littoral Algérien dans la période Islamique. Cette étude nous permettra, d'une part, de déterminer le potentiel archéologique sous-marin de cette région, et d'autre part, de démontrer la possibilité d'étendre le champ de recherche dans ce domaine d'étude.

كلمات مفتاحيّة:

علم الآثار الغارقة، المغمورة، شرشال، قيصريّة.

مقدمة :

تطل الجزائر بواجهتها الساحلية الكبيرة على أحد أهمّ البحار التجارية في العالم، ومهد العديد من الحضارات، ألا وهو البحر الأبيض المتوسّط، حيث كانت السّفن التجارية والحربيّة تجوب هذا البحر منذ فجر التّاريخ، هذا الأخير لابدّ أن يضمّ العديد من أثار العصور التّاريخيّة المختلفة، والّتي تمثّل مرآة عاكسة لحضارات هاته الحقبات، بالإضافة إلى المستوطنات والمدن السّاحلية المهمّة التي عرفها التاريخ، والّتي أصبحت العديد من أثارها غارقة تحت مياه البحر. ربّما تعد منطقة شرشال، التي كانت عاصمة لمقاطعة رومانيّة «القيصريّة»، تصل حدودها إلى المحيط الأطلسي، أفضل مثال لذلك.

I. تاريخ الدّراسات:

1. الدكتور شاو:

الدكتور شاو هو كاهن ورحالة بريطاني، ولد ببريطانيا في عام 1692م، عمل كقسيس في الجزائر لمدة 12 سنة. تعد رواياته حول رحلاته في افريقيا الشمالية (الجزائر وتونس) من بين المصادر النادرة للأوروبيين الذي عاشروا هذه المناطق[1]. في كتابه « Voyage dans la régence d' Alger »[2].

يقوم شاو بوصف المدن التي يمر بها وصفا سياسيا، اجتماعيا وخاصة جغرافيا، بالإضافة إلى أنه كان يهتم بالآثار الرومانية، فكان يفصل في وصف هذه الأخيرة مع رسمها وانجاز رفع لها، هذه الخاصية ميزت روايات شاو عن باقي الرحّالة، جعلت من هذه الأخيرة مصدرا أساسيا رجع إليه كل الباحثين الأثريين فيما بعد.

قام شاو في كتابه بوصف المدن المتواجدة على الساحل الجزائري ابتداء من تنس، وذلك بإتباع المسار القديم لأنتونان لتعيين المدن القديمة، ورحلات الادريسي لتعيين مدن الفترات الإسلامية، وفيما يخص حالة دراستنا، ذكر شاو المدن الساحلية التي تحتوي على آثار رومانية، مع تحديد التسمية من الغرب إلى الشرق كالتالي: داموس «كاستراجيرمانوم»، برشق «قورياقونوقونو»، ثم شرشال «يوليا القيصرية».[3] في المدينتين الأولين، لم يقم شاو إلا بذكر تواجد بقايا أثرية بالموقعين، لكن في شرشال قام شاو قدم وصفا دقيقا للبقايا الأثرية خاصة للميناء، حيث يعد وصفه هذا أول مصدر رجع إليه الباحثون الذين قاموا بدراسة الميناء القديم لمدينة شرشال، خاصة وأنه بعد مجيء

الاستعمار الفرنسي، وابتداء من 1844م خلال أشغال تهيئة الميناء تم تخريب الكثير من الأدلة التي توضح حدود وتنظيم الميناء[4].

وصف شاو في كتابه أنه حدث زلزال عنيف، على إثره تدمرت منشآت الميناء، وأن آثار هذا الزلزال لا تزال واضحة في أحواض الميناء[5]،وقد وضع شاو من خلال ملاحظاته، أول نظرية لتواجد حوضين يتصلان بينهما بفتحة صغيرة، الحوض الأول والأصغر هو حوض اصطناعي «كوتون»، عمقه قليل نظرا للكمية الهائلة من البقايا الأثرية والعناصر المعمارية الغارقة به كالأعمدة والتيجان وكتل الجدران، بالإضافة إلى خزّانات المياه المتواجد في أعاليه[6].

يوضح شاو أن هذا الحوض المذكور سابقا هو مغلق نظرا لتراكم الرمال بين الساحل والجزيرة المسماة حاليا «جوانفيل». غير أن هذا الواصل بين الساحل والجزيرة هو ربما بمثابة كاسرة أو رصيف قام بإنجازه الأتراك عند دخولهم المدينة لتحصين الميناء ضد الرياح الغربية بطريقة سهلة وسريعة لاستعمال الميناء في ظرف زمني قصير. نستطيع ملاحظة شكل هذه الكاسرة التي يتبين لنا أنها اصطناعية من خلال الخريطة التي أنجزها هاندريكدولاث في 1700م[7].

2. الأطلس الأثري للجزائر من اعداد ستيفان قزال:

قام ستيفان غزال، المؤرخ الأثري المعروف بعدة أبحاث عن مختلف أنحاء الجزائر،ولعل من أهم منشوراته، الأطلس الأثري للجزائر[8]،الذي يحتوي على عدد هائل من المواقع الأثرية المعينة فوق خريطة طوبوغرافية، يمثل كل موقع أثري برقم، يسجل هذا الأخير في مجلد مكتوب حيث يقوم غزال بوصف الموقع والمعالم الأثرية المتواجدة بمكان تعيين هذا الرقم. يأخذ هذا الوصف بعض الأسطر في حالة ما إذا كان الموقع الأثري لا يحتوي على آثار كثيرة أو مهمة، ويأخذ عدة أسطر أو عدة صفحات في حالة ما إذا كان الموقع الأثري المذكور ذو أهمية كبيرة، فيتعمق قزال في دراسته،ويقدم حوله رسومات ومخططات لبقاياه الأثرية، والبحث في تاريخه وتاريخ الأبحاث التي أنجزت حوله... الخ.

يعد أطلس غزال مرجعا أساسيا في كل الأبحاث الأثرية المنجزة في الجزائر لثراء المعلومات المتواجدة به، خاصة أن العديد من الآثار لم تصبح موجودة أو تعرضت إلى التخريب والاندثار الجزئي أو الكلي،وفي حالة دراستنا هذه، يساعدنا أطلس قزال في دراسة المواقع الأثرية الساحلية والموانئ القديمة.

3. دراسات للاكوست، كانيا و مونيي حول ميناء شرشال العتيق:

إن أكثر المواضيع المتعلقة بالآثار البحرية في منطقتنا هو ميناء شرشال القديم، الذي كان محل اهتمام الكثير من الباحثين الذين استغربوا نقص الآثار المادية التي تؤكد وجود ميناء عظيم بعظامة عاصمة موريطانيا القيصريّة. اعتمد أغلب الباحثين على وصف الدكتور شاو للميناء خلال رحلاته في القرن 17م، حيث يعد هذا المصدر من أهم مصادر شهود العيان لما كان ماثلا من مخلفات وبقايا الميناء المنهار.

في سنة 1890م، قام مهندس الطرقات والجسور مونيي، بنشر كتاب حول ميناء شرشال وتيبازة[9]،وفيه تطرق إلى تاريخ المنطقة والميناء والتغيرات التي طرأت عليه. اعتمد مونيي هو كذلك على وصف الدكتور شاو، غير أنه بالإضافة إلى ذلك، يصف لنا حالة الميناء أثناء أشغال التهيئة التي طرأت عليه في سنة 1846، وملاحظاته أثناء عملية حفر حوض الميناء الجديد.

في سنة 1892، قام الباحث روني كانيا في كتابه [10] «L'armée romaine d'Afrique» بوضع أول نظرية كاملة الدراسة حول تصورات مخطط الميناء ووظائفه في الفترة الرومانية.

تمحورت إشكالية كانيا حول ميناء شرشال كونه الموقع الوحيد في موريطانيا القيصرية الذي بإمكانه استقبال سرب من أسطول البحرية الرومانية، بحيث أن هذه الأخيرة يمكنها اللجوء إليه للاستراحة والتموين، ولحراسة جزء كبير من ساحل شمال افريقيا[11]. اعتمد كانيا هو كذلك على وصف شاو، وعلى تقارير خلية الخدمات الهيدروغرافية للبحرية الفرنسية التي أعادت تهيئة ميناء شرشال. يحدد كانيا من خلال دراسته، تواجد قسمين أومينا ينفي مدينة شرشال، الأول غربي خاص بالبحرية، والآخر شرقي خاص بميناء التجارة[12].

في سنة 1933م، قام لاكوست وكيبار بإنجاز دراسة قيّمة حول الموانئ القديمة في الجزائر عامة وميناء شرشال العسكري خاصة[13]. فتطرق الباحثان إلى كل الموانئ والمحطات التجارية المتواجدة على الساحل الجزائري من الغرب إلى الشرق، ومنها تم ذكر ميناء شرشال، وسيدي غيلاس، وقوراية والداموس. تطرق الباحثان إلى دراسة ميناء شرشال دراسة معمّقة ودقيقة، هدفها التأكيد على المساحة الكبيرة التي كان يشغلها الميناء وأهمّيته خلال الفترة الرومانية، وقد تطرقا بهذا إلى كل الأدلة التاريخية والأثرية، كمصادر الرحالة وأدلة وجود أسطول بحري في شمال إفريقيا تابع لميناء شرشال، بالإضافة إلى النصوص التاريخية والناقشات اللاتينية التي تذكر تواجد ضبّاط وجنود للبحرية مقيمين بمدينة شرشال[14].

استنتج لاكوست وكيمار أنّ ميناء شرشال كان ينقسم إلى 3 أقسام: الأول عسكري، الثاني تجاري، والثالث خاص بزوارق الصيد الصغيرة.

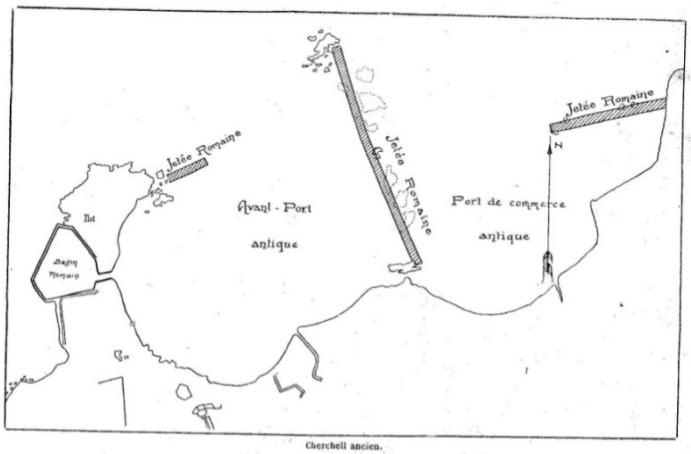

Cherchell ancien.

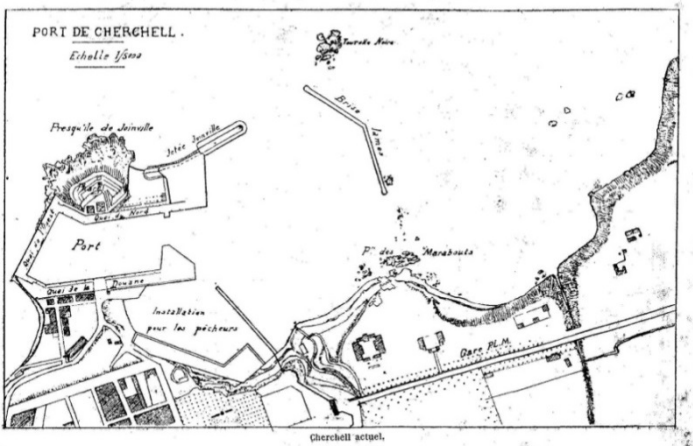

Cherchell actuel.

مخطط: ميناء شرشال القديم والحديث عن (Lacoste (L.), Quémard (C 1933.)

4. أبحاث ديولي وأفرسانغ:

في سنة 1951، قام فيليب ديولي بإنجاز تحريات تحت بحرية على سواحل مدينة شرشال، و قد وضح في بداية الفقرة المخصصة لمدينة شرشال من كتابه «Promenade d'archéologie sous-marine»[15]، أنّه لا يجب اعتبار تحرياته كأبحاث أثرية، بل استطلاعات لما يتواجد بأعماق البحر على سواحل المدينة، كذلك يوضح أن أفرسانغ، الذي يعد من رواد علم الآثار الجوي، هو من بادر بهذه التحريات[16].

كان هدف تحريات فيليب ديولي تعيين حدود الميناء القديم، وقد اعتمدت تحرياته على الأبحاث والنظريات التي قام بها «كانيا» في دراسته للجيش الروماني الإفريقي والأسطول البحري الموريطاني، حيث يعود هذا الأخير إلى وصف الميناء الذي كان بإمكانه استقبال هذا الأسطول المشكّل على الأقل من 13 سفينة حربية[17]. اعتمد كذلك ديولي على الأبحاث التي قام بها لاكوست وكيمار المدونة في كتاب «Les ports antiques de l'Algérie »، حيث يوضح في هذا الأخير تقسيم افتراضي للميناء، وتعيين دقيق لمكان تواجد الأرصفة، الكاسرات ومختلف المداخل[18]. قام ديولي بإنجاز تحريات تحت بحرية لتفحص صحة مختلف هاته النظريات، وبدأ تحرياته من الشرق بتفحص أصغر كاسرة افترض لاكوست وكيمار وجودها للحماية، حيث تسمى هذه الأخيرة بكاسرة كيمار. يناقش الكثير من الأثريين وجود حوض بهذا المكان، ومنه وجود هذه الكاسرة، وذلك لنقص العمق وتعرض الحوض إلى الرياح الغربية. غير أن ديولي بعد تفحصه لأعماق البحر في هذه الناحية، لاحظ أن نقص العمق راجع إلى اكتظاظ البقايا الأثرية للمباني التي انهارت من اليابسة إلى الماء وذلك للانحدار الشديد لخط الساحل، كما أن التحريات التحت بحرية سمحت بتأكيد تواجد الكاسرة المذكورة من طرف لاكوست وكيمار في 1932م[19].

الكاسرة الثانية والمؤكدة من طرف جميع الأثريين آثارها بقيت واضحة إلى غاية العصور الحديثة، هي الكاسرة التي تنطلق من رأس ضريح سيدي براهم الغبريني والتي تتجه شمالا نحو الجزيرة الصغيرة المدعوة حاليا «الحمام». يذكر ديولي كذلك وجود خزانات مياه تعود للفترة الرومانية بالقرب من الضريح المذكور، تمثل هذه الأخيرة الدليل الواضح لوجود منشآت الميناء بهذا الفضاء.

عند الاتجاه نحو الغرب، وبالضبط على ضفاف جزيرة جوان فيل، تصبح ملاحظة البقايا الأثرية وتحليلها جد صعب، وذلك للتغيرات العميقة التي طرأت بعد إعادة تهيئة من طرف الفرنسيين خلال القرن 19م[20]. لكن يذكر ديولي تواجد عناصر معمارية ضخمة كالحجارة المصقولة والأعمدة في عمق البحر وبالقرب من المدخل الحالي.

عند الاتجاه غرب حوض الميناء العسكري القديم الموافق للميناء الحالي، يشير ديولي إلى اكتشافه لآثار تواجد كاسرة أخرى، نستطيع من خلالها القول بتواجد حوض رابع للميناء، ويحاول البرهنة على هذه النظرية من خلال وصف بعض التقنيات المستعملة في بناء الكاسرات في الفترة القديمة، وكذلك الاستعانة بالمخططات التي أنجزت من طرف الدائرة الهيدروغرافية للبحرية الفرنسية، والمقارنة مع موانئ أخرى للفترة الرومانية.

5. أبحاث ادورد ستاوسكي:

في سنة 1965م وبالتحديد خلال الفترة الممتدة بين 12 و26 جويلية، قام فريق من الغواصين الهواة بإنجاز تحريات أثرية تحت بحرية بشرشال، تحت إشراف ادوارد ستاوسكي، تشكّل فريق البحث من 10 غواصين، منهم «5» تابعين إلى نادي غوص فوكة البحرية، و4 غواصين من دار الشباب لقسنطينة[21].

تمثلت أهداف هذه الأبحاث، تبعا لتعليمات مدير الآثار القديمة للجزائر في:

- تعيين حدود ساحل الفترة القديمة.
- البحث عن البقايا الأثرية المهمة القديمة.
- تعيين حدود المنشآت التابعة للميناء القديم.
- تحديد كل البيانات الأثرية المجموعة فوق مخطط.

نظرا للطقس الرديء لم يشرع للغوص إلّا ابتداء من 15 جويلية، بمعدل عمليتين في اليوم، وتمّت عملية المسح طول ساحل المدينة لاتّخاذ أسوار هذه الأخيرة شرقا وغربا كحدود العملية، تمّ المسح على عرض 200م ابتداء من الساحل الحالي[22].

كانت النتائج غير مرضية بحيث أن فضاء المسح مغطس بالأوحال والنباتات البحرية،ورغم ذلك، قام فريق البحث بملاحظة العديد من البقايا الأثرية المتناثرة هنا وهناك، كالأعمدة والحجارة المنقوشة، وكتل من الخرسانة وغيرها. تمّ تعيين مكان تواجدها ورسمها[23]، غير أنّنا لم نجد أثر للتّقرير النهائي المفصل الذي يسمح لنا بالتعرف على هذه الاكتشافات.

6. الأبحاث الأثرية التحت بحرية لمشروع مغرب 1968م ليورك ودافييدسون:

في سنة 1968م، قام فريق من الباحثين الانجليزيين لجامعة كامبريج بإنجاز مشروع بحث أثري تحت بحري للسواحل الجزائرية في إطار برنامج خاص لدراسة الموانئ القديمة بشمال افريقيا، والذي بدأ في ليبيا و تونس في سنة 1966م[24]،وقد كان هذا المشروع الأول من نوعه من

حيث استعمال أجهزة خاصة للغوص والتحري الجيوفيزيائي من طرف أثريين مختصين. قام الأثريون بتهيئة شاحنة صغيرة مجهزة بكلّ الأدوات اللازمة لدراسة اللقى الأثرية، بالإضافة إلى تجهيزات الغوص والتحري الأثري المتطورة آنذاك، كجهاز إلكترومغناطيسي لمسح قاع البحر، و جهاز كشف الأدوات الفولاذية[25].

بعد عملية التّحقيق والبحث البيبليوغرافي، تم اختيار 30 موقعا لإنجاز عمليات التحري التحت بحري، بهدف تعيين وجود بقايا أثرية للموانئ القديمة، والمنشآت البحرية، وحطام السفن.

اتّجه الفريق من الغرب إلى الشرق كالتالي: قورايا، شرشال، تيبازة، سيدي فرج، تامنفوست، زموري، جينات، تيقزيرت، تاقسبت، أزفون، بجاية، أوقاس، زيامة منصورية، جيجل، القل، سطورا، جبل فليفلا، سيدي مروان، راس الحديد، سيدي عكاش، شطايبي، عنابة و القالة (أنظر الخريطة 4). استغرق المشروع 3 أشهر[26] من جويلية إلى أكتوبر، وكانت النتائج جد مهمة، حيث قام الفريق الانجليزي باكتشاف بقايا أثرية جديدة، وتأكيد نظريات سابقة، بالإضافة إلى التوثيق الثريّ الذي أنجزوه من رفع أثري وصور تحت بحرية.

يمثل مشروع يورك و دافيدسون أول مشروع أبحاث أثرية تحت بحرية حقيقيّة أنجزت على منطقة شرشال والجزائر كليا، ومنذ تلك التجربة لم تعرف الجزائر أبحاث أو تحريات أثرية تحت بحرية فعلية إلى يومنا هذا.

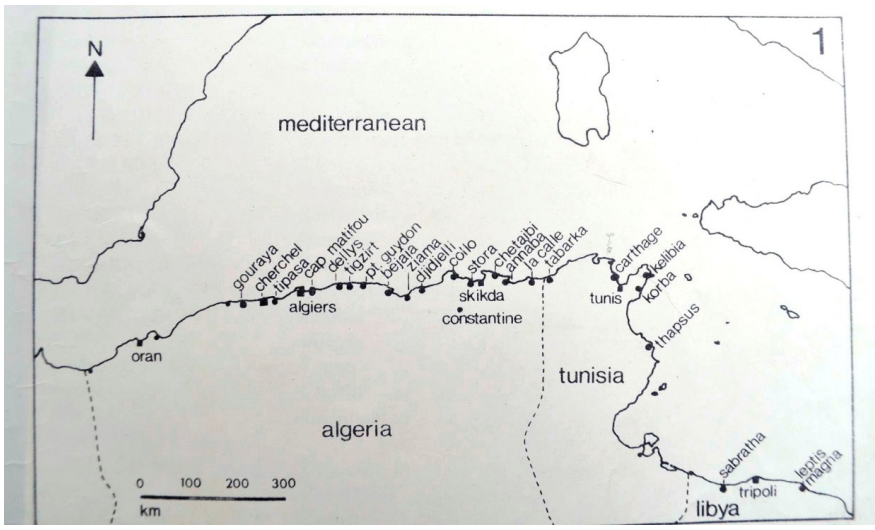

خريطة4: المشروع المغربي للموانئ القديمة في الجزائر عن1968
York (R.), Davidson (D.)

7. أبحاث فيليب لوفو حول المواقع الأثرية لمنطقة شرشال:

فيليب لوفو مؤرخ وباحث أثري قام بالتدريس بجامعة الجزائر من 1966م إلى 1971م[27]، وساهم في عدة تنقيبات أثرية بمنطقة شرشال، القيصرية القديمة. جمع لوفو العديد من البيانات الأثرية، من خلال زيارة المواقع الأثرية المتواجدة بمدينة شرشال وضواحيها في مساحة تزيد عن 500 كلم². أعاد النظر في كل المعالم والمواقع المتواجدة في منطقة شرشال بالاعتماد على الدراسات السابقة لبحثه ومعطيات أحدث، كما أنّه كان يقوم بأخذ عينات للفخار المتواجد على سطح الأرض بالقرب من المواقع لتأكيد نظرياته28. قام فيليب لوفو بالتعمق في دراسة المواقع الأثرية المذكورة من طرف قزال وسابقيه، والربط بين المعالم الأثرية المتواجدة بالريف مع تلك المتواجدة بالمدينة. وقام بنشر العديد من الكتب والمقالات حول مدينة شرشال القديمة وريفها، المنشآت المادية لمدينة شرشال، مدافن مدينة شرشال، وغيرها من المواضيع، ولعل أحدث بحث منشور له حول المنطقة هو موضوع يتحدث فيه عن تعيين أحد قصور يوبا الثاني، وقد تم نشره في ماي 2014م[29]

ما يميز أبحاث فيليب لوفو أنّه اهتمّ في دراسته بالمواقع الأثرية المتواجدة في ريف مدينة القيصرية العريقة، بالإضافة إلى العودة إلى كل المعالم المتواجدة داخل أسوار المدينة. فيما يخص هذه الأخيرة، قام لوفو بإعطاء حوصلة حول كل النظريات التي تخص شكل ومساحة الميناء القديم، بالإضافة إلى ذكر احتمالات وجود محطات بحرية أخرى مع وصفها، كمحطة قورايا[30]. قام كذلك لوفو بالتطرق الى المنشآت البحرية الأخرى، كأحواض السمك المتواجدة بشاطئ تيزيرين، والتي أعاد وصفها ورفعها اعتمادا على دراسة يورك ودافيدسون المذكورة سابقا[31].

أمّا في الريف، فقد قام لوفو بدراسة الفيلات المتواجدة خارج المدينة، نذكر من أهمها المتواجدة على السّاحل والمتّصلة بالبحر كموقع الجزر الثلاثة، والصخرة البيضاء، بالإضافة إلى المحطات التجارية الساحلية كقورايا والداموس32.

يمثل عمل لوفو في كتابه « Caesarea de Maurétanie, une ville et ses compagnes »، جردا فعليا دقيقا لمختلف المواقع الأثرية المتواجد في منطقة شرشال الساحلية، النصف مغمورة منها.

8. أبحاث بيار سلاما حول المواقع التجارية القديمةعلى السواحل الجزائرية:

بيار سلاما، مؤرخ وأثري ولد بالجزائر في سنة 1917م وقضى بها حياته إلى سنة 1989م. قام بعدة أبحاث، حيث تخصص في شبكة الطرقات الرومانية، شغل عدّة مناصب في

إدارة الآثـار، نذكـر منهـا مديـر الدائـرة الأثريـة لـشرق الجزائـر في سـنة 1953م، خـلال هذه الفـترة، قـام بيار سـلاما بتشـجيع نـوادي الغوص، وحتـى مؤسسـات البحرية العسـكرية في انجـاز تحريـات أثريـة تحـت بحريـة، خاصة عـلى السـواحل القريبـة مـن المحطـات التجارية القديمة[33].

في سـنة 2006م، قام بتدويـن مقال حول المواقع التجارية القديمة على السـواحل الجزائرية مـن شرشـال القيصريـة غربا إلى جنّات شرقـا[34]، وذلك بالاعتـماد على المكتشـفات التي جمعها خـلال سـنوات عملـه بالجزائـر، اعتمـد سـلاما في دراسـته على عـدة مصـادر قديمـة لتعيين موقـع المحطـات، وكذلـك عـلى الدراسـات المتعلقـة بالريـاح والتيـارات البحريـة، وشروط ملاحـة السـفن الشراعيـة في القـرن 19م،ليطبقهـا عـلى الملاحـة في الفـترة القديمـة. اسـتطاع بذلـك سـلاما تحديد موقـع 10 محطـات تجارية عـلى سـواحل الجزائر[35].

9. كاتالوج الموانئ القديمة لأرتور قراو :

أرتورقـراو مهنـدس مختـص في المنشـآت السـاحلية والموانـئ، قـام بعـدة أعـمال متعلقـة بالتعريـة السـاحلية، و بنـاء الموانـئ عـبر مختلف مناطـق البحر الأبيض المتوسـط[36]. شـارك في أول أبحاثـه الأثريـة باستشـاراته لتفسـير نتائـج الحفريـة التحت بحرية للإسـكندرية في سـنة 1998م، ومـن ثـم اهتـم بدراسـة الموانـئ القديمـة عـبر البحـر الأبيـض المتوسـط، ليقـوم في النهايـة بنشر الطبعـة الأولى لكتالوج الموانئ القديمة في سـنة 2011،والطبعـة الثانية في 2012، والثالثـة في 2013[37].

تمثـل هـدف دراسـة قراو في جمـع المصادر القديمـة التي تذكر وجـود موانئ بتلـك أو هاته المنطقـة، بالإضافـة إلى الاسـتعانة بالمراجـع الحديثة والدراسـات المتشـابهة لتعيـين تموضع كل ميناء38. كانـت نتيجـة هـذه الدراسـة مـا يقـارب 2750 مرفأ–ملجـأ– أو ميناء، تـم تعيينها بالرجـوع إلى 66 مصـدر قديـم، وبعـض المراجع الحديثـة، يقدم قـراو عمله في عـدة أجزاء:

الجـزء الأول عبـارة عـن قائمـة موانـئ معروضـة في جـدول مشـكل مـن عـدة أعمـدة محتوياتهـا كالتـالي: الإحداثيـات، البلد، التسـمية القديمة، التسـمية الحديثة، المصـادر القديمة والمراجـع الحديثة.

الجزء الثاني يمثل النصوص القديمة التي تذكر أو تعين ميناء أو ملجأ.

الجـزء الثالـث يتطـرق إلى هيـاكل الموانـئ القديمـة بـشرح طريقـة بنائها، وعـرض بعض الأمثلـة والدراسـات المنجزة.

بالإضافة إلى هذه الأجزاء، يعرض قراوو في مقالات مختلفة، مواضيع متعلقة بالموانئ القديمة كروايات البحارة القدماء، وترجمة لكتاب فتروف لما يتعلق ببناء الموانئ أو دراسات باحثين انجزت على الموانئ القديمة وغيرها.

تعد دراسة قراو هذه مرجعا أساسيا لكل أثري يرغب في دراسة الموانئ القديمة أو المبادلات التجارية في الفترة القديمة وغيرها من المواضيع، حيث يجمع فيها وينظم كل البيانات الواجب استعمالها في مثل هذه الدراسات، ويسمح لنا بربح الوقت الذي قد نستعمله في البحث البيبليوغرافي.

خاتمة:

يتضح لنا من خلال هذه اللّمحة أنّ منطقة شرشال ثريّة بمختلف الآثار الغارقة، غير أنّ أغلب الدراسات حولهااهتمّت بالآثار السّاحليّة، كالموانئ والمنشآت البحريّة. أمّا عن بقايا السّفن المغمورة فلا توجد إلى يومنا هذا دراسة أثريّة كاملة لهذا النّوع من المواقع الأثريّة. لذا، يجب مضاعفة الجهود والتشجيع على البحث والتحرّي عن الآثار المتواجدة في أعماق البحر لما تحتويه من كنوز علميّة قد تساعدنا في كتابة تاريخ المنطقة.

الهامش

1. Zizi (Z.), Thomas Shawa (1692- 175) à Tunis et à Alger, missionaire de la curiosité europenne, these de doctorat De la curiosité européenne, thèse de doctorat en études Anglaise, Université de Can 1966, P.28.
2. Dr Shaw, Voyage dans la régence d'Alger, Ed Marlin, Paris 1830.
3. Ibid, P. 269.
4. Meunier (M.), Ports Maritimes de la France, Notice sur les ports de Cherchell et Tipaza, Imprimerie Nationale, Paris, 1890, P.6.
5. Dr Shaw, Op.Cit, P. 270.
6. Ibid, P.271.
7. De Leth (H.), Costes de Barbarie depuis le cap Falcon jusqu'à la baie d'Alger, S.N, Amsterdam, 1700.
8. Gsell(St.), Atlas archéologique de l'Algérie (publié en sept fascicules, de 1902 à 1911), Alger et Paris, 50 cartes et 510 pages.
9. Meunier (M.), Op.Cit.P.8.
10. Cagnat (R.), Op.Cit, P.333.
11. Ibid, P.344.
12. Cagnat (R.), Op.Cit, P. 345.

13. Lacoste (L.), Quémard (C.), Les Ports antiques de l'Algérie la division navale de Maurétanie, le port militaire romain de Césarée Cherchell, esquisse archéologique et historique, S.Ed, 1933.
14. Ibid, P. 7.
15. Diolé (Ph.), Promenade d'archéologie sous-marine, Ed Albin Michel, Paris, 1953, Pp. 149-172.
16. Averseng (P.), « Un archéologue en avion. A la recherche des villes cachées », in Revue du Ministère de l'Air, 1936, Pp. 862-871.
17. Cagnat (R.), Op.Cit, P. 344.
18. Lacoste (L.), Quémard (C.), Op.Cit, P.6.
19. Ibid, P.8.
20. Meunier (M.), Op.Cit. P.8.
21. Stawski (E.), Rapport de mission de recherches sous-marine à Cherchell du 12 au 26 juillet 1961, P.2.
22. Ibid, P.3.
23. Ibid, P.4.
24. York (R.), Davidson (D.), Roman harbours of Algeria, Maghreb project, 1968. P. 11.
25. Bouchnaki (M.), « A propos du port antique de Tipasa », in Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb, N°8, 1970, P.26.
26. York (R.), Davidson (D.), Op.Cit, P.4.
27. Camps (G.), « Analyse bibliographique, Ph. Leveau : Caesarea de Maurétanie, une ville romaine et ses campagnes », in Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, 1984, vol. 38, n° 1, pp. 189-190.
28. Leveau (P.), Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes, Rome : École Française de Rome, 1984.
29. Leveau (Ph.), « Le bâtiment d'Ennabod, redoute Amabar » à Cherchell. Un pavillon royal à Caesarea », in Les séminaires du CNRA, Alger, Juin 2014.
30. Leveau (Ph.), Caesarea…, Op.Cit, P.233.
31. Ibid, P. 50.
32. Ibid, P. 215.
33. La porte (J.P), Bio, Bibliographie de Pierre Salama (1977-2007), Bibliographie du Maghreb antique et médiéval www.tabbourt.com, document texte téléchargé le 13/02/2014
34. Salama (P.) « Sites commerciaux aquatiques sur le littoral de l'Algérois », in Melange de l'Ecole Francaise de Rome, 2006. Pp.527-547.
35. Salama (P.), Op.Cit, P.530.
36. Graaw (A.), anciens ports, ports antique, http://www.ancientportsantiques.com/contact/author/, consulté le 15/10/2014.
37. Voir Graaw (A.), Catalogue des ports antiques, Volume 1, 3eme édition 2012.
38. Ibid, P.20.